صياغات طباعية بالصدأ والطباعة الرقمية لتصميمات مستمدة من صور الآلهة بمعبد دندرة

مقال
بصرى

* حنين السيد عبد المحسن المهدى
* المدرس المساعد بقسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، تخصص طباعة المنسوجات، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني:megustanada_85@hotmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 01 ديسمبر 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 03 ديسمبر 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 28 ديسمبر 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 02 يناير 2023**

الملخص:

يعد معبد دندرة من أهم الآثار المصـرية القديمة التى تناولت العديد من العناصـر النسـائية وعلى رأسـها الألهة (حتحور) والتى كُرس المعبد بأكمله لعبادتها والإحتفاء بها سنوياً، منطقة دندرة لها أهمية خاصة ، إذ كان حكامها- الذين كشـفت الحفائر عن سـت من مقابرهم- يلقبون بألقاب عسـكرية كلقب "حاكم القلعة" و"المشـرف على مخازن المعدات الحربية" و قائد الجيش" مما يوحى بأن المدينة كانت معسـكراً حربياً، ونظراً لأهمية موقع دندرة وقع عليها الإختيار لتكون مركز العبادة الرئيسـي للإلهة حتحور. وتعتبر نقوش وجداريات المعبد مادة خصبة للإستلهام والإبداع الفنى ، ومجال الطباعة يسعى دوماً إلى التطوير سواء فى الصياغات المبتكرة للأعمال الفنية أو من خلال تجريب تقنيات جديدة لإثراء المجال الفني عامة والطباعي خاصـة ، لذا يتناول البحث صياغات طباعية بإستخدام تقنية مستحدثة وهى الطباعة بإستخدام التأثيرات اللونية والملمسية لصـدأ الحديد وجمعها مع تصـميمات مسـتوحاة من معبد دندرة بواسـطة الطباعة الرقمية. من مميزات صـدأ الحديد أنة صبغة طبيعية معدنية ثابتة ذات تكلفة منخفضة ودرجات لونية وملمسـية متنوعة، ويمكن التحكم فى شـدة الدرجات اللونية الناتجة من عملية التصـدئة عن طريق تحديد الفترة الزمنية لتعريض القماش إلى الرطوبة، فكلما زادت الفترة الزمنية إزدادت درجات اللون البنى القاتم وأصـبحت البصـمات المعدنية المطبوعة أكثر وضـوحاً، كما أن درجات الصـدأ توحى بأن الأشـكال المطبوعة قديمة وكأنها مطبوعات من عصـر قديم ، وجمعها مع العناصر المستلهمة من معبد دندرة يؤكد على هذا المفهوم.

الكلمات المفتاحية: صياغات طباعية ، الصدأ ، الطباعة الرقمية، معبد دندرة

مقدمة:

تُعد طباعة المنسوجات واحدة من أهم المجالات التى تعتمد على التجريب والبحث عن كل ماهو جديد فى التقنيات ، الطرق الأدائية والخامات وذلك لتحقيق جوانب تعبيرية وتشكيلية مبتكرة ، وتعتبر الطباعة بصدأ الحديد واحدة من التقنيات المستحدثة فى مجال الطباعة ، فتمتاز بأنها صبغة معدنية طبيعية لاتحتاج إلى التحضير مُسبقاً بطرق مُعقدة ، فالصدأ "هو طبقة مسامية لونها بني مائل للإحمرار، تتكون على المواد الحديدية عند تعرضها لهواء مُرّطب أو عند غمسها فى ماء يحتوى على أكسجين ذائب فيه " (مرعى،1978 ص62) كما أن الصبغة المعدنية ذات تكلفة منخفضة ودرجة ثبات عالية دون الحاجة إلى إضافة مواد مثبتة ، وتُمكن الفنان من الحصول على درجات لونية وملمسية متنوعة بإختلاف الطرق الأدائية المستخدمة ، فيصبح المعدن الصدئ هو الوسيط الطباعي (الصبغة) مما يسهل خطوات تنفيذ عملية الصباغة ، و"الصبغات المعدنية تختلف عن غيرها من الصبغات الطبيعية أو الكيميائية بأنها لا تباع جاهزة فى الأسواق، بل يجب على الصباغ أن يكونها على الخام نفسه فى معمله من مواد أساسية أثناء عملية الصباغة، لذلك فهى تحتاج لدراسة كيميائية كبيرة لمعرفة التفاعلات الكيميائية التى تتم لهذه المواد مع بعضها ، وكذلك لدراسة قوة ميل نتائج هذه التفاعلات إلى خامات النسيج النباتى منها والحيوانى ، وأشهر العناصر التى تدخل فى تركيب هذه الصبغات هى عناصر الكروم، الحديد، الزرنيخ والرصاص"(اميرهم، نور،1939م ،ص62). وتَستخدم الباحثة خامة الحديد فى البحث الحالى وذلك لعمل خلفيات طباعية عن طريق إضافة مواد تُحفز عملية تآكل المعدن وتكوين صبغة الصدأ ، و**التآكـل Corrosion:** هو ناتج "تفاعل كيميائى أو كهروكيميائى بين فلز ما والوسط المحيط به ينتج عنه تدهور فى خواص الفلز وتغير فى مظهره"(مرعى،1939م،ص46).حيث يؤدى هذا التآكل إلى تكوين الدرجات البنية المتنوعة على سطح القماش بالإضافة إلى بعض التأثيرات الملمسية.

نماذج للخلفيات المُنفذة بأسلوب الطباعة بصدأ الحديد (من أعمال الباحثة)

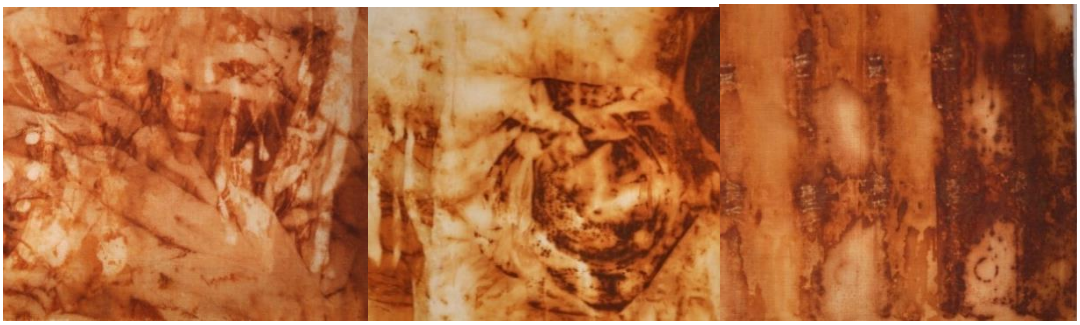

نماذج للخلفيات المُنفذة بأسلوب الطباعة بصدأ الحديد (من أعمال الباحثة)

والفن المصري القديم من أبرز الفنون التى تعد مصدراً دائماً للإستلهام فى شتى مجالات الفنون، ويعتبر (معبد دندرة) من أهم المعابد التى تناولت العديد من العناصر النسائية وأبرزها الإلهة (حتحور) ، فهى واحدة من أشهر المعبودات فى تاريخ مصر القديمة ، تعددت مُسمياتها وألقابها فحتحور(بيت حور) هى مسكن حور(صقر السماء)، وهى راعية الموتى والتى تقوم ببعثهم فى الحياة الابدية من جديد، وهى الأم الأولى للألهة بصفتها (البقرة السماوية) ، كما وُصفت (بسيدة السماء) و(سيدة النجوم) كإبنة للمعبود (رع) ، وهى أيضا ربة الحب التى يشبهها الإغريق بإلآهَتِهم (أفروديت)، كما أن إسم حتحور مازال حياً فى إسم ثالث شهور السنة القبطية (هاتور)،(حسن،1992م).

كما وتُعد فكرة إنشاء المعبد بمثابة إحتفالية للمرأة وتقديس لمكانتها فى مصر القديمة لذا نجد العديد من النقوش والجداريات التى زينت جدران المعبد بأكمله قد تناولت عنصر المرأة بصياغات تشكيلية مختلفة، سواء فى الشكل أو فى السمات الفنية ، وذلك نظراً للفترات الطويلة التى بُني خلالها المعبد بأكمله، فلكل فترة سمات وخصائص فنية تميزها، بداية من مصر القديمة وفترة ماقبل الأسرات مروراً بالفن الإغريقى والروماني والبطلمي.

القاعة الرئيسية (قاعة الأعمدة) بمعبد دندرة ، تظهر بها الأعمدة الحتحورية والتى يعتليها السقف المزدان بجسد الإلة (نوت) إلهة السماء وهى تحتضن ألهة النجوم والكواكب (من تصوير الباحثة).

من هذا المنطلق يتناول البحث الحالى صياغات فنية مختلفة للعناصر النسائية بمعبد دندرة من خلال الجمع بين أسلوب الطباعة بالصدأ والطباعة الرقمية للتصميمات المستوحاة من المعبد ، عن طريق عمل إسكتشات تحضيرية مستوحاة من الآلهة (حتحور ونوت) وطباعتها رقمياً بإستخدام برنامج (Adobe Photoshop) على الخلفيات المعدة بأسلوب الطباعة بصدأ الحديد.

الأعمال التطبيقية:

(الإسكتشات التحضيرية) أقلام خشب وأحبار، (الإلهة حتحور) ، (الإلهة نوت).

(العمل الأول) بعنوان "سماء نوت" طباعة رقمية على قماش مطبوع بأسلوب الصدأ.

العمل مستوحى من الإلهة (نوت) إلهة السماء، بعد عمل التصميم بالأقلام الخشب والأحبار طُبع العمل رقمياً بإستخدام برنامج تعديل الصور (Adobe Photoshop) على القماش المطبوع يدوياً بأسلوب الصدأ، حيث تم ربط القماش بالسلك المعدني الناعم وتركه فترة زمنية - بعد رشه بالماء الممزوج بالخل- معرضاً للرطوبة مما أحدث تأثيرات لونية وملمسية متنوعة من درجات اللون البنى الناتجة من أسلوب الطباعة بالصدأ.

(العمل الثانى) بعنوان "وجوه حتحورية" طباعة رقمية على قماش مطبوع بأسلوب الصدأ.

نُفذت الخلفية بإستخدام الطباعة بصدأ الحديد عن طريق وضع أشكال معدنية صدئة داخل القماش الابيض المبلل بالماء والخل وربطها من الخارج بالسلك المعدنى الصدئ، وبعد تركها فترة زمنية نجد ظهور أثار الأشكال المعدنية واضحة حيث تنوعت بين الخطوط والملامس التى إندمجت مع تأثيرات السلك المعدنى، أما العناصر المطبوعة بالأسلوب الرقمى فهى مستوحاة من الوجه الحتحورى الشهير بمعبد دندرة .

(العمل الثالث) بعنوان " أعمدة حتحور" طباعة رقمية على القماش المطبوع بأسلوب الصدأ.

العمل مستوحى من الأعمدة الحتحورية بواجهة معبد دندرة ، تم عمل الإسكتشات بالأحبار والأقلام الخشبية ثم طُبعت رقمياً على القماش المنفذ بأسلوب الطباعة بالصدأ، ولإحداث تلك التكرارات الخطية فى الخلفية استُخدمت تقنية الطى المنتظم والربط بالسلك المعدنى الصدئ مما أنتج مساحات لونية وملمسية متنوعة بين درجات الصدأ البنى الفاتح فى أماكن والداكن فى أماكن أخرى.

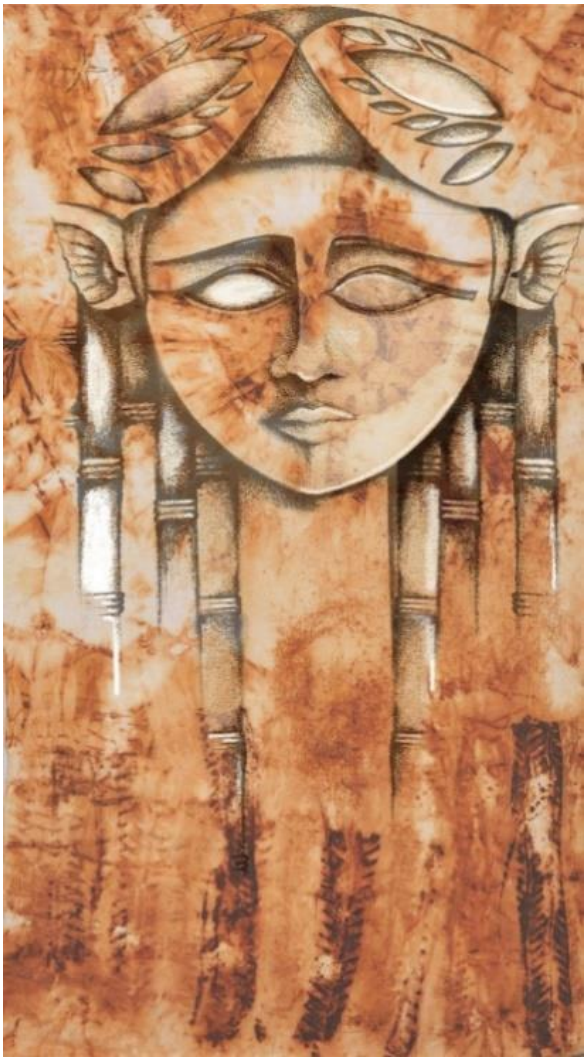

(العمل الرابع) بعنوان "جدائل" طباعة رقمية على قماش مطبوع بأسلوب الصدأ مع صباغة العقد والربط وطباعة البصمات.

العمل أيضا مستوحى من الوجه الحتحورى مع إضافة بعد الجدائل المزخرفة وإندماجها مع البصمات المعدنية الصدئة فى الخلفية المنفذة بأسلوب الصدأ ، والتى إندمجت بها العديد من التقنيات كصباغة العقد والربط وطباعة البصمات مع إستخدام السلك المعدنى الناعم فى بعض الأجزاء مما أدى إلى تنوع الدرجات الظلية والتأكيد على التباين بين الفاتح والداكن .

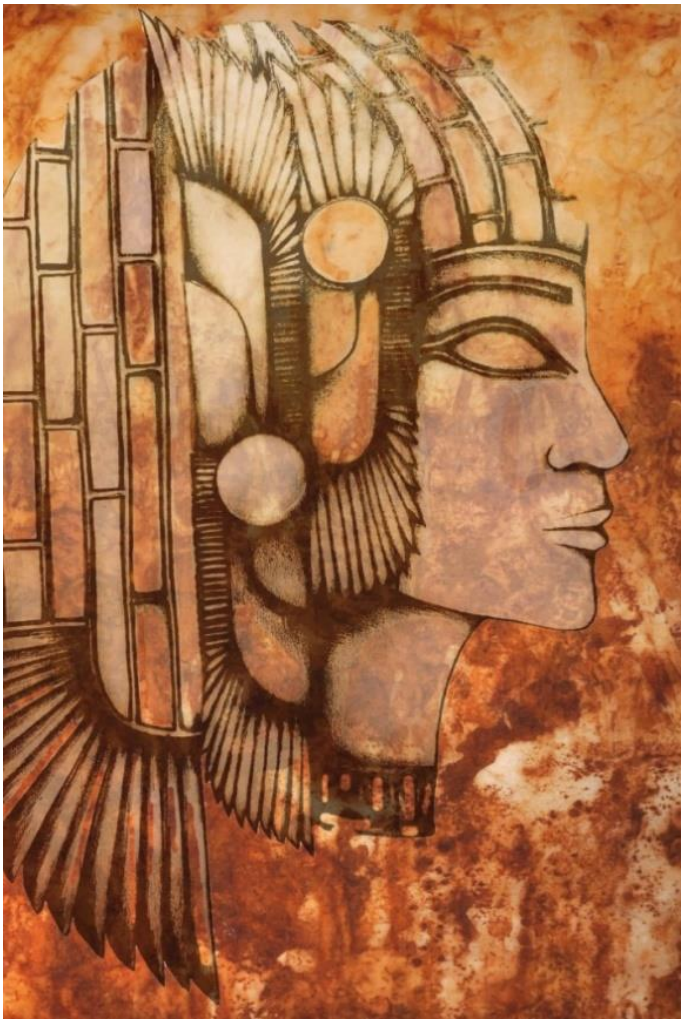

(العمل الخامس) بعنوان (إندماج) طباعة رقمية على قماش مطبوع بأسلوب الصدأ.

العمل مستوحى من الإلهة (نوت) والتى تعتبر العنصر الأساسي بسقف قاعة الأعمدة الرئيسية بمعبد دندرة، وتظهرا بصياغة مغايرة عن شكلها التقليدى وقد إندمجت مع الخلفية المنفذة بأسلوب الطباعة بالصدأ، فالعمل بأكملة إعتمد على التأثيرات الملمسية المختلفة والناتجة من استخدام السلك المعدني الناعم حيث تم تركة معرضاً للرطوبة لفترات طويلة مما أكد على الدرجات الظلية الداكنة فى معظم الأماكن والتى انعكس تأثيرها على الوجة المطبوع رقمياً والذى تلاشى فى بعض الأجزاء ليندمج مع الملامس الناتجة من أسلوب الطباعة بالصدأ.

(العمل السادس) بعنوان (ظل) طباعة رقمية على القماش المطبوع بأسلوب الصدأ.

العمل يعكس الإلهة (نوت) بصور مختلفة فى وضع المقابلة حولها النجوم التى يتميز بها سقف معبد دندرة ، مطبوعة على الخلفية المنفذة بأسلوب الطباعة بالصدأ ، والتى إعتمدت على الشكل المعدنى الملفوف بالسلك المعدنى الناعم الذى تم وُضعه داخل القماش الأبيض المربوط من الخارج بالسلك المعدنى السميك، مما أكد على التأثيرات اللونية والملمسية المتنوعة والتى أعطت إحساساً بالسماء والفضاء الخارجى والذى إندمج بدوره مع وجوه الإلهة (نوت).

المراجع:

الكتب العلمية العربية:

1. اميرهم ، واسلى حبيب ، نور، حسن رشيد (1939) " الصباغة "، مطبعة العلوم الطبعة الثانية ، القاهرة .
2. مرعى ، حسن (1978): "معجم مصطلحات المعادن (المعاجم التكنولوجية التخصصية)", المؤسسة الشعبية للتأليف فى لايبزغ- مؤسسة الأهرام- طباعة فى جمهورية المانيا الديمقراية.
3. حسن، سليم (1992):"مصر القديمة"- الجزء الاول- الهيئة المصرية العامة للكتاب.